

” إنتحار الأطباء؟!!”

www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiSuicideDoct.pdf

د. صادق السامرائي *

أمريكا - العراق

alrahwan@yahoo.com



عندما بدأت ممارسة عملي كأخصائي بالطب النفسي في العالم الجديد ، وفي الأسبوع الأول من تواجدي في المستشفى ، تلقيت إستشارة من ردهة جراحة العظام والكسور ، وكان المريض طبيبا إختصاصيا في الأمراض العصبية وفي عقده السابع من العمر، ومصاب بكسور في عظام فخذيه.

تقدمت إليه محييا فبادرني بالقول بأنك الشخص الذي كان علي أن أستشيريه منذ أعوام ، وبدأ يتحدث عن نفسه متطوعا وبإسهاب وقال: أنا طبيب مختص بالأمراض العصبية وأمارس إختصاصي في عيادتي منذ أكثر من ثلاثة عقود ، وقد تزوجت من امرأة تصغرني كثيرا ، وبذلت لها الغالي والنفيس ، وسافرت بها إلى معظم مدن الدنيا ، ووهبتها كل ما أملك ، فلا شيء إلا بإسمها ، واشترت لها كذا وكذا ، وزينت البيت بلوحات ثمينة لفنانين معروفين ، وراح يعدد لي ما قد أهداها من المجوهرات بأنواعها وأثمانها ، وقال والدموع تترقرق في عينيه ، لقد عشقت غيري ، وطرردتني من البيت شر طردة ، فوجدتني أقضي نهاري وليلي في عيادتي لوحدي ، وهي وعشيقها تتمتع بمالي وحالي ، وتبيع أغلى مقتنياتي بأبخس الأثمان ، فقد استحوذت على كل شيء ، وها أنا بلا ملاذ أو معين ، ومضى الرجل يسرد قصة حياته ومأساته وما وصل إليه من حال.

وأضاف فهل بقي في الحياة ما يستحق البقاء والسعي من أجله؟

وسألته عما أصابه وكيف تكسرت رجليه؟

ووجدته مترددا ويحاول أن يصطنع جوابا ، بقوله أنه قد سئم البقاء في العيادة فاستأجر غرفة في موتيل وعرّ بالارض وتكسرت عظامه. وحقيقة القصة أنه لم يكن في عيادته ذلك اليوم فاتصلت مسؤولة العيادة بإدارة الموتيل فوجدوه ملقيا على الأرض ومغشيا عليه ، فتم نقله للمستشفى.

وبعد تقييم شامل لحالته تبين بأنه حاول الإنتحار فلم ينجح ، وربما كان مترددا ومتخوفا ، فقرر أن يقفز من فوق السريير لكي يصاب بشيء ما فترأف بحاله ، لكنها لم تأبه ولم تسأل عنه ، ولهذا وجدته في حالة الوصول إلى الجزم بأن عليه الإنتحار حتما.

وتم إتخاذ الإحتياطات اللازمة والعلاجات المناسبة لإنقاذه من كآبته ويأسه ومشروعه الإنتحاري.

وكان في تفاعله معي نوع من الخداع والتضليل الذي يجيدوه المقبولون على الإنتحار.

في أمريكا ينتحر ما بين 300 و400 طبيب سنويا أجد بمعدل طبيب كل يوم أو أكثر و بنسبة 1.4 إلك 2.3 مرة من النسبة العامة بخصوص الأطباء ، أما الطبيبات فنسبة 2.5 إلك 4 مرات أكثر من النسبة العامة.

من أهم الأسباب، الكآبة وتقلبات المزاج والإدمان على الخمر والأدوية والمواد الأخرى

نسبة الكآبة عند
الأطباء عالية لكنهم
يأنفون من ذكرها أو
طلب العلاج والمساعدة
لأسباب كثيرة ومتنوعة

المشاكل الزوجية من أهم
أسباب الإنتحار عند
الأطباء والطبيبات

أن شذائذ المهنة
والمسؤولية والعمل
الطويل والعزلة
الاجتماعية والإرهاق
وتوفر الأدوية ووسائل
القتل الناجحة ، تساهم
في زيادة نسبة الإنتحار
عند الأطباء

ما أكثر الزملاء الذين

هذا ملخص لقصة طبيب قد تمثل حالة بعض الأطباء وما ينتهون إليه من مصير أليم ،
بعد كل ما يقدمونه من العطاء والتفاني في العمل. وهذه القصة ليست قياسا ولا تنطبق على
مجتمعنا لكنها تتصل بمهنة الطب.

وقد نبهتني إلى إنتحار الأطباء ، فأخذت أبحث في الموضوع وأتأمل السلوك المهني
والنهايات، وقبل أشهر توارد خبر وفاة إحدى الزميلات في نومها وهي في العقد الرابع من
العمر ، وكان الترحيح بأنها قد إنتحرت. وعندما عدت بذاكرتي إلى الوراء واستعدت قصص
الزملاء الذين غادروا الدنيا ، ظهر لي أننا كنا نسمع بقصص إنتحار الأطباء ، فهذه الظاهرة
ليست نادرة في مجتمعاتنا العربية.

تري لماذا ينتحر الأطباء؟

البحث في هذا الموضوع قد بدأه عدد من الأطباء منذ أكثر من نصف قرن ، حيث تم
الإعتماد على ما مدون في شهادات الوفاة ، وتبين أن نسبة الإنتحار عالية بالمقارنة بالأسباب
الأخرى وبنسبة الإنتحار في المجتمع بصورة عامة ، والكثير من الأبحاث تتعارض أحيانا
في النسب المدونة لكنها تتفق عموما بإرتفاعها مقارنة بالنسبة العامة للإنتحار في المجتمع.
ولا يمكن الجزم بالدوافع الحقيقية والعوامل الأساسية لتعقد السلوك وتعدد مراميهِ
وغاياته ، ولا توجد نظرية ذات قيمة تفسيرية وتحليلية مقبولة تماما للإنتحار.

وفي أمريكا ينتحر ما بين 300 و 400 طبيب سنويا أي بمعدل طبيب كل يوم أو أكثر
و بنسبة 1.4 إلى 2.3 مرة من النسبة العامة بخصوص الأطباء ، أما الطبيبات فنسبة
2.5 إلى 4 مرات أكثر من النسبة العامة. ومن أهم الأسباب، الكآبة وتقلبات المزاج والإدمان
على الخمر والأدوية والمواد الأخرى ، وبسبب معرفتهم بكيفيات الموت المحقق ووصولهم
إلى الوسائل القاتلة الناجحة.
ويبدو أن نسبة الكآبة عند الأطباء عالية لكنهم يأنفون من ذكرها أو طلب العلاج والمساعدة
لأسباب كثيرة ومتنوعة.

ومشكلة الأطباء مع الأمراض البدنية معروفة ، فهم يحاولون أن يظهرها بأنهم أصحاء
ولا يطلبون العلاج إلا بعد أن يستفحل أمر مرضهم ، وهذا ربما ينطبق على الأمراض
النفسية أيضا. وتشير البحوث إلى أن المشاكل الزوجية من أهم أسباب الإنتحار عند الأطباء
والطبيبات. ويبدو أن أصحاب مهنة الطب لا يوفقون في زيجاتهم وتتحول أيامهم إلى مأزق
ومعترك ينهكهم ويفقدهم قدرات التقريرير الصائب. وفي الدول المتقدمة يكون للعمل دوره
الأساسي لشدة الضوابط والملابسات القانونية والإدعاءات التي تحطم كيان الطبيب ومستقبله
وربما لأبسط الأسباب.

ويمكن القول بأن شذائذ المهنة والمسؤولية والعمل الطويل والعزلة الاجتماعية والإرهاق
وتوفر الأدوية ووسائل القتل الناجحة ، تساهم في زيادة نسبة الإنتحار عند الأطباء ، فينتهي
2-4 % منهم إنتحارا ، ولا فرق في نسبة الإنتحار ما بين الطبيب أو الطبيبة ، مما لا يتفق

يبدون الجانب الأليم من
الحياة وبيثونك ما
بخلجات نفوسهم من
الإنفعالات والمشاعر
التي ترسم معالم
عنائهم المرير

وكون الرجل ينتحر أكثر من المرأة في المجتمع.
كما أن بعضهم يرى ذهنيا بأن الإنتحار هو الجواب الأصوب للمشكلة التي تواجههم
وخصوصا الطبيبات , إضافة إلى فقدان الإسناد العاطفي والشخصي وتفاقم المسؤوليات
ومتطلبات المهنة في عصرنا المتسارع الخطوات. ويبقى للسمات الشخصية دور في ذلك
أيضا , كالوسواس القهري والعزلة والحساسية ولوم النفس والمثالية والقلق والكآبة الخفية
الدائبة , وفقدان الشعور بالتمتع بالحياة والإصغاء إلى مشاكل البشر القاسية دوما , والتي
تريك الوجه الآخر البائس من الحياة.
وما أكثر الزملاء الذين يبدون الجانب الأليم من الحياة وبيثونك ما بخلجات نفوسهم من
الإنفعالات والمشاعر التي ترسم معالم عنائهم المرير.
تري ما هي الإختصاصات الطبية الأكثر عرضة لهذا السلوك!؟

د . صادق السامرائي
2012\7\21

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

pdf.2APNprize201/2www.arabpsynet.com/Prize201

*** **

في الذكرى العاشرة لتأسيسها (2013) تسعى الشبكة لتكريم مجموعة من العلماء بلقبج :

" الراسخون في العلوم النفسية "

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf

*** **

كيف 2012

فصل "الإصدارات و المؤلفات و المراجع النفسية و العلمنفسية

أضف ملخص إصداراتك/مؤلفاتك الى قاعدة البيانات
<http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm>

البحث في قاعدة بيانات الاصدارات و المؤلفات بالشبكة

<http://www.arabpsynet.com/book/defaultWord.asp>